الجاليات المسلمة في أوروبا: التكالب الصهيوني و مؤامرات اليمين!

22-9-2002

محمد اسماعيل

فلا غرابة أن يلتحق بحملة التهجم على الإسلام و رمي الجاليات المسلمة بكل "مصائب" أوروبا و الغرب "كتاب" و "أدباء" العقد النفسية و الجنسية من أمثال الفرنسي ميشال هوليبيك الذي تبجح بقوله أمام المحكمة أن "مشكلته مع الإسلام و ليس المسلمين"! و الصحفية الإيطالية أوريانا فلاتشي التي ألفت كتابا أخيرا (غضب و كبرياء) كله قدح و شتم للمسلمين و حضارتهم و قد لقي ما كتبت رواجا سريعا بسبب الدعاية (المجانية) عبر الإعلام الإيطالي و الأوروبي (المتواطئ) و ترجم على عجالة إلى عدة لغات و بيعت منه مليون نسخة في إيطاليا و حدها. و من مستوطنات الضفة الغربية انضم يهود صهاينة إلى الحملة و أسسوا مواقع على شبكة الانترنت بمختلف اللغات الأوروبية و وجدوا لها خدمات تقنية في فرنسا و في بلدان أخرى.

بقلم محمد اسماعيل

تواجه الجاليات المسلمة في أوروبا كما الحكومات تحديات متباينة لكنها تلتقي عند نقطة يجد كل طرف فيها حاجته في "خدمة" الآخر، فيما تجتهد جماعات الضغط اليهودية لتشويه سمعة المسلمين سواء من الجيل الأول أو الثاني عبر إشاعة سيناريوهات مرعبة تجعل من "المد الأخضر" هاجسا يعبأ باسمه الرأي العام و الساسة ضد الهجرة من "دول الجنوب".

و المفارقة أن تصاعد تيار اليمين المتطرف بسبب انهيار أحزاب اليسار و "الديمقراطيين المسيحيين و الاجتماعيين" في بعض البلدان مثل إيطاليا و النمسا و هولندا و النمسا و اسبانيا، و جد "حليفا" غير منتظر و "خافت" في جماعات الضغط اليهودية-الصهيونية التي غيرت فجأة "ضحية" حملتها القديمة الجديدة باسم "مكافحة معاداة السامية" و وضعت المنظمات و الشخصيات الإسلامية "بدل" اليمين "النازي"!

فلا غرابة أن يلتحق بحملة التهجم على الإسلام و رمي الجاليات المسلمة بكل "مصائب" أوروبا و الغرب "كتاب" و "أدباء" العقد النفسية و الجنسية من أمثال الفرنسي ميشال هوليبيك الذي تبجح بقوله أمام المحكمة أن "مشكلته مع الإسلام و ليس المسلمين"! و الصحفية الإيطالية أوريانا فلاتشي التي ألفت كتابا أخيرا (غضب و كبرياء) كله قدح و شتم للمسلمين و حضارتهم و قد لقي ما

كتبت رواجا سريعا بسبب الدعاية (المجانية) عبر الإعلام الإيطالي و الأوروبي (المتواطئ) و ترجم على عجالة إلى عدة لغات و بيعت منه مليون نسخة في إيطاليا و حدها. و من مستوطنات الضفة الغربية انضم يهود صهاينة إلى الحملة و أسسوا مواقع على شبكة الانترنت بمختلف اللغات الأوروبية و وجدوا لها خدمات تقنية في فرنسا و في بلدان أخرى.
و تغذت الحملة ضد المسلمين و ضد نزعتهم للالتزام بتعاليم دينهم من تداعيات أحداث الحادي عشر سبتمبر و من اعتداءات متفرقة و معزولة ضد معابد و مقابر يهودية لا علاقة بمعاقل الجماعات الصهوينية النافذة في وسائل الإعلام و دهاليز صناعة القرار السياسي. و ليس غريبا أن تساهم دوائر النفوذ الصهيوني من داخل أمريكا في "الحملة الدينية" ضد المهاجرين المسلمين. و من بين النشطاء المتصهينين دانيال بايبس مدير "منتدى الشرق الأوسط" الذي يعمل بالتنسيق مع ستيف إمرسون "المحقق" الصحفي الصهيوني المعروف بكتاباته و أعماله التي لا ترى فاصلا بين "الأعمال الإرهابية" و مبادئ الإسلام.
بايبس هو صاحب مباردة غريبة في بلد "الحريات" مثل أمريكا حيث أنشأ أخيرا موقعا خاصا على شبكة الانترنت لتشكيل ملفات "مخابراتية" عن أساتذة الجامعات تضم معلومات عن آرائهم السياسية تجاه النزاع العربي الإسرائيلي و نظرتهم إلى "الأصولية الإسلامية" كما تجمع معلومات تخص مواقف و آراء الأساتذة السياسية من طلبتهم في الجامعة! و بعدما "تخم" من كيل الاتهامات للمسلمين في أمريكا بتهديد اليهود و الولايات المتحدة، توجه بايبس بخطابه العنصري إلى شمال أوروبا حيث وقع رفقة كاتب آخر على مقال اتهم فيه المسلمين في الدانمارك ب"نهب" مساعدات الدولة و الانغلاق و التآمر ضد 6 آلاف يهودي يعيشون في البلد المذكور!
غير أن تدخل بايبس فيما لا يعنيه كلفه رد مضحد من مجموعة من الساسة الدانماركيين أعضاء في البرلمان يؤشر موقفهم على أن الأحزاب في الدانمارك لم تنزل إلى مستوى المتاجرة بالمواقف لصالح النفوذ الصهيوني و اليمين المتطرف مثلما هو واقع في معظم العواصم الأوروبية حاليا. فقد أكد هؤلاء على أن المسلمين لا يأخذون نسبة 40% من مساعدات الدولة مثلما ادعى بايبس مع أن حصولهم على نسبة معتبرة من تلك المساعدات مبررة بموقف الشركات الدانماركية التي تريد توظيف اليد العاملة المهاجرة. أما زعم الكاتب الصهيوني بأن "نصف المجرمين" في الدانمارك من المسلمين فقد رد عليه الساسة الدانماركيون بأن الادعاء لا أساس

له كون السجلات الجنائية لا تسجل ديانة المجرمين! كما رد هؤلاء على اتهام المسلمين بنبذ المجتمع الدانماركي و تفضيل العزلة كون 5% فقط منهم يتزوجون من دانماركيات، بقولهم أن السلطات نفسها شددت إجراءات الزواج بالأجانب كما أن جنوح الدانماركيين واضح لرفض الزواج المختلط.
و الحاصل أن النشاط العدواني لجماعات الضغط اليهودية في أوروبا إنما يساير اتجاه اليمين المتطرف و القومي الذي يدعو إلى رفض الأجانب و المسلمين خاصة، و هذه دعوى لا تخدم مصلحة أوروبا الاقتصادية على المدى الطويل لأسباب ديمغرافية بحتة. فالدانمارك مثلا تحتاج خلال العشرية القادمة إلى 100 ألف يد عاملة إضافية في سوق العمل. و استدعى التخوف من مواجهة الأوروبيين نقصا حادا لليد العاملة في المستقبل القريب نقاشا ساخنا أخيرا حول السياسة التي ينبغي انتهاجها خلال ندوة خاصة نظمت في العاصمة الفنلندية هلسنكي. و اعتبر المجتمعون أن ارتفاع نسبة عدد المسنين في أوروبا بسبب تراجع نسب الولادة في وقت تزداد طلبات سوق العمل يقتضي تصورا مشتركا لبلدان القارة القديمة. و ذكر أحد المشاركين أن الاستغناء عن اليد العاملة الأجنبية يعني إجبار الأجير الأوروبي على الاستمرار في الطاء على غاية سن ال 77. و المفارقة حاضرة هنا بين الحاجة لليد العاملة و السعي للحد من تدفق المهاجرين عبر الحدود حسب أحد المشاركين في الندوة التي شارك فيها أكثر من 300 مندوب جاءوا من 44 بلدا عضوا في المجلس الأوروبي لبحث موضوع "المهاجرون في مجتمعاتنا: أية سياسة خلال القرن ال 21؟".
و حسب تقرير للمجلس الأوروبي، سيزيد سكان أوروبا خلال الفترة الممتدة من 1996 إلى 2020 بنسبة 2,3% لكن عدد السكان في سن العمل (بين 15 و 64 عاما) سينخفض بنسبة 1,4% خلال نفس الفترة، بينما سيرتفع عدد الذين يزيد سنهم على ال 65 عاما بنسبة 34,6%. و تطرح على المسلمين –حكاما و محكومين- في أوطانهم بناء على ما سبق تحديات قوية، خاصة أن الغرب "البراغماتي" يسعى –كما عهدناه- لاستقطاب المتفوقين من بين الشباب المسلم، بينما تتكفل مجموعات الضغط اليهودية بالتعاون مع تيارات اليمين المتطرف بتشويه صورتهم و العمل على تكوين عقد نفسية لدى ابنائهم لحملهم على الاندماج القسري و إجهاض أي مسعى لكسب نفوذ ما في البلدان التي يقيمون فيها.